مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421

تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

المعاجم اللسانية العربية من خلال مقدماتها
- قراءة نقدية في ضوء أسس الصناعة المعجمية الحديثة-

د.حاج هني محمد
جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف-

ملخص:

يسعى هذا المقال إلى تقديم مقاربة وصفية نقدية لمقدمات المعاجم اللسانية في الثقافة العربية؛ نظرا لما تؤديها المقدمة من وظائف بيداغوجية ومعرفية، ولقد اشتملت مدونة البحث على تسعة عشر معجما لسانيا، امتد ظهورها طيلة أربعين عاما، وكان تحليل هذه المقدمات منصباً على جانبي الشكل والمضمون؛ ففي جانب الشكل تم التركيز على المقدمة من حيث حجمها، وعدد لغاتها، ونوعها، وجهة كتابتها، أما من حيث المضمون فتم تحليل عناصرها الأساسية، وهي غرض وضع القاموس، وخصائصه، والقارئ المستهدف، ومنهج البناء، وطريقة الاستعمال، وقائمة الرموز والاختصارات، ومصادر الجمع، كل ذلك في سبيل الارتقاء بالمعاجم اللسانية، وجعلها تستجيب لمتطلبات القارئ المتخصص..

الكلمات المفتاحية: المقدمة؛ المعجم المتخصّص؛ المعجم اللساني؛ الصناعة المعجمية؛ العرب المحدثين؛ قراءة نقدية.

Abstract:

This article aims to provide a critical descriptive approach of the introductions of linguistic dictionaries in the Arabic culture, given the pedagogical and cognitive benefits of the introduction. This research included nineteen linguistic dictionaries whose appearance lasted forty years. The analysis of these introductions focused on both form and content. In terms of form, the focus was

المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421

تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

on the size of the introduction, the number of its languages, its type, and its writing side. In terms of content, the main elements of the dictionary were analyzed, these include: the purpose of developing the dictionary, its characteristics, the target reader, the method of construction, the method of use, the list of symbols and abbreviations, and the sources of collection, all that for the sake of improving dictionaries and making them responsive to the requirements of the specialized reader.

Keywords: introduction; specialized dictionary; linguistic dictionary; lexicography, Modern Arabs, critical reading.

مقدمة:

لما كان العصر الذي نعيشه عصر اللسانيات؛ هذا الحقل المعرفي الجديد الذي أضحى يشكّل عصب المعرفة الإنسانية جمعاء؛ نتيجة ما أفرزه من نظريات ومناهج، تمّ استثمارها في مختلف مجالات العلم، كان لابدّ من دراسة معاجم العرب المحدثين في هذا الحقل المعرفي، وفي هذا السياق يأتي هذا البحث ليميط اللثام عن مقدمات المعاجم اللسانية في الثقافة العربية، ويكشف إيجابياتها وسلبياتها؛ لأنّ المقدمة هي أول شيء يطالعه القارئ.

ومن جملة الإشكاليات التي يروم البحث معالجتها، نذكر:

- ما هي خصائص المقدمات في المعاجم اللسانية؟
- هل تستجيب هذه المقدمات لأسس الصناعة المعجمية الحديثة؟
- كيف السبيل لترقية خطاب المقدمات في المعجم اللساني العربي؟

1- المقدمة ومكانتها في المعجم:

يستهلّ كثير من الدارسين المعاصرين معاجمهم بمقدمات توضح ما فيه؛ ولعلّ ذلك تقليداً راسخاً؛ إذ "جرى أصحاب المعاجم منذ القدم على أن يقدّموا بين

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

يدي معاجمهم تصديراً أو مقدمة، وقد فعل هذا أصحاب المعاجم العربية منذ معجم العين للخليل بن أحمد (100-175ه) ومن هذه اللحظة"[1].

ونظراً لأهمية المقدمة في صناعة المعجم- أيّا كان نوعه- عمد المحدثون إلى توضيح ما ينبغي أن تحتويه من عناصر، ولعل"أهمّ ما تتناوله المقدمة الآن ما يأتي:

1- بعض المعلومات الخاصة بفريق العمل، والمشاركين في إعداد المعجم.

2- منهج المعجم؛ سواء في اختيار المداخل، أو تحريرها، أو بيان النطق والهجاء وطريقة شرح المعنى والاستعمال.

3- طريقة ترتيب المعجم خارجيّاً وداخليّاً.

4- مميزات المعجم (عن غيره)، وأهمّ خصائصه.

5- إرشادات الاستخدام، وطريقة الاستفادة من المعجم.

6- بيان الرموز والاختصارات الواردة في المعجم.

7- الغرض من تأليف المعجم، ونوع مستخدميه، وعدد مواده، وكيفية انبثاق فكرته.

8- الأسلوب الذي اتبع في جمع المادة"[2].

ويرى علي القاسمي أنّ مقدمات المعاجم- وبخاصة ثنائية اللغة منها- تتضمن المعلومات الآتية:

أ- الغرض من المعجم.

ب- مصادر المعجم.

ج- المنهج الذي اتبع في تصنيف المعجم.

د- النظرية النحوية التي يرتكز عليها المعجم.

هـ- المدى، أي المفردات التي يقدمها المعجم[3].

وإن كانت هذه العناصر غير ثابتة في جميع المعاجم؛ فإنّ كلّ نوع يتطلب عناصر تتماشى وطبيعته، والفئة التي يستهدفها.

---

[1]- صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص:105.

[2]- ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص:105-106.

[3]- علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص:168.

المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421

تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

وعليه فإنّ المعجم المتخصّص يحتاج واضعه إلى استهلاله بمقدمة تتضمن- على الأقل- هذه العناصر:

1- الغرض من التأليف.

2- خصائص المعجم.

3- تعيين القارئ المستهدف.

4- إيضاح المنهج المعتمد في الوضع.

5- وضع إرشادات الاستعمال.

6- بيان الرموز والاختصارات.

7- تحديد مصادر الجمع.

وإن كانت المقدمة ذات فائدة عظيمة لمستخدم المعجم، إلاّ أنّ هناك اتجاه حديث يرى أنّه من "الأفضل لصانع المعجم أن يضع الأمور في صورة سهلة تيسّر الاستخدام دون حاجة ماسّة إلى قراءة المقدمة"[4]، وعلى العكس من ذلك يرى خالد فهمي أنّ المقدمة مهمّة في أيّ معجم، وفي ذلك يقول: "ولست أرى في اختصار المقدمة رأياً صواباً، بل علينا أن نبرز ونشير إلى أهميّة المقدمة، ووجوب قراءتها قبل أيّ شيء آخر، ولو كان ذلك بوضع عبارة من قبيل" مفتاح كلّ معجم مقدمته فاحرص على قراءتها"، على غلاف المعجم في مكان واضح وبارز[5].

وعليه فالمقدمة في المعجم، هي بمثابة المفتاح للخريطة، فلا يمكن الاستفادة منه ما لم يطلع المستعمِل على مكوناتها، ولاسيما في حالة المعاجم المتخصّصة، وبالضبط في اللسانيات؛ هذا العلم الغربي الوافد إلى اللغة العربية؛ إذ

[4]- صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص:111.

[5]- تراث المعاجم الفقهية في العربية، خالد فهمي، هامش الصفحة 189.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

لابدّ للقارئ من الاهتمام بالمقدمة وإيلائها عناية فائقة طالما "أنّها تشمل على مفاتيح الشفرات والرموز والاختصارات"[6].

فيا ترى كيف هو حال المقدمة في المعجم اللساني[7]؟

ب- شكل المقدمات في المعاجم اللسانية:

يمكن تحليل شكل مقدمات المعاجم اللسانية انطلاقاً من أربعة معايير هي: الحجم، اللغة، النوع، وجهة الكتابة، ولقد أفضت الدراسة التحليلية إلى تسجيل النتائج الآتية:

المعجم	حجمها	لغاتها	نوعها	الجهة
الحمزاوي	8 صفحات	عربية	أحادية	اليمين
وهبة	صفحة واحدة	عربية	أحادية	اليمين
الخولي 1	صفحتان	عربية	أحادية	اليسار
باكلا	4+7	عربية وإنجليزية	ثنائية	من الجهتين
المسدي	96 صفحة	عربية	أحادية	اليمين
بركة	صفحتان	عربية	أحادية	اليسار
الخولي 2	صفحة واحدة	عربية	احادية	اليسار
يعقوب	صفحتان	عربية	احادية	اليمين
بعلبكي	14 صفحة	عربية	أحادية	اليسار
مبارك	صفحة واحدة	عربية	أحادية	اليمين
خليل	صفحتان	عربية	أحادية	اليمين
عيّاد	2+2	ألمانية وعربية	ثنائية	اليسار
حنا	4+12	إنجليزية وعربية	مزدوجة	اليسار
الموحّد 1	ثلاث صفحات	عربية	أحادية	اليمين
الموحّد 2	ثلاث صفحات	عربية	أحادية	اليمين
الفاسي الفهري	2+2+2	إنجليزية وفرنسية وعربية	ثلاثية	من الجهتين

[6]- صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص:111.

[7]- شملت الدراسة تسعة عشر (19) معجما لسانيا، سيرد ذكرها في قائمة المصادر.

المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421

تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

حجازي	4+8	عربية وفرنسية	ثنائية	من الجهتين
الخولي ص	صفحتان	عربية	أحادية	اليمين
العبيدي	سبع صفحات	عربية	أحادية	اليمين

العناصر / المعجم	غرض	خصائص	قارئ	منهج	استعمال	رموز	مصادر	مجموع
الحمزاوي	+	+	-	+	-	+	+	5
وهبة	+	+	-	+	-	-	+	4
الخولي 1	+	-	+	+	+	-	-	4
باكلا	+	-	+	+	-	+	+	5
المسدي	+	+	+	+	-	+	+	6
بركة	-	-	-	+	-	+	-	2
الخولي 2	+	-	+	+	+	-	-	4
يعقوب	+	+	-	+	-	-	-	3
بعلبكي	+	+	+	+	+	+	+	7
الموحد 1	+	-	+	+	-	+	-	4
الموحد 2	+	+	+	+	-	+	+	6
مبارك	+	-	-	+	-	-	-	2
خليل	+	+	+	-	-	+	-	4
عيّاد	+	-	+	+	-	-	-	3
حنّا	+	+	+	+	+	+	+	7
الفهري	+	+	-	+	-	-	+	4
حجازي	+	+	+	+	-	-	-	4
العبيدي	+	+	+	+	-	-	-	4
الخوليص	+	+	+	+	-	+	-	5

ومما سبق يمكن ملاحظة مدى تفاوت المعاجم اللسانية في المقدمة؛ سواء من حيث الحجم، أو لغة الكتابة، أو جهة وضعها.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

أ- **بالنسبة للحجم:** تعد مقدمة مصنَّف المسدي أطول المقدمات؛ إذ ضمت ستاً وتسعين (96) صفحة، أما أوجزها فموجودة في معجمات وهبة ورفيقه، ومبارك مبارك، وعلم اللغة التطبيقي للخولي، وهي في حدود صفحة واحدة فقط.

ب- **من حيث اللغة:** استُهلت معظم المعاجم اللسانية بمقدمات عربية، باستثناء أربعة معاجم فقط؛ فكانت (عربية- إنجليزية) لدى كل من باكلا ورفاقه، وسامي عياد حنا وزملاؤه، و(عربية- فرنسية) في مصنَّف سمير حجازي، و(عربية- ألمانية) في معجم المصطلحات اللغوية والأدبية لعلية عزت عياد، في حين جاء معجم الفاسي الفهري بثلاث مقدمات، إنجليزية- فرنسية- عربية، تماشياً مع نوع المعجم، وخدمة للقارئ العربي، وتأصيلاً للمصطلح اللساني في منابته الأوربية والأمريكية.

ج- **بخصوص جهة الكتابة:** لابد من الإشارة إلى أنّ بعض واضعي المعاجم اللسانية لم يحترموا نظام الكتابة، فإذا كان المعجم ثنائي اللغة، أو ثلاثيها، لابد وأن تُراعى فيه لغة المدخل؛ فكيف تكون هذه الأخيرة إنجليزية أو فرنسية، والمقدمة وُضعت باللغة العربية في الجهة اليسرى من المعجم[8].

3- مضمون المقدمات في المعاجم اللسانية:

يمكن ملاحظة مقدمات المعاجم اللسانية انطلاقاً من اشتمالها على عدة عناصر، لعل أهمها: الغرض، خصائص المعجم، القارئ المستهدف، المنهج المعتمد في وضع المصطلحات، طريقة استعمال المعجم، لائحة الرموز والاختصارات، وقائمة المصادر المعوّل عليها في الجمع.

[8]- ينظر: الجدول السابق.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

ويمكن تحليل مقدمات المعاجم اللسانية العربية في ضوء العناصر السابقة على هذا النحو[9]:

مما سبق يمكن تسجيل مدى تفاوت المعاجم اللسانية العربية في اشتمال مقدماتها على العناصر الأساسية؛ إذ تضمن معجم المصطلحات اللغوية للبعلبكي، وكذا معجم اللسانيات الحديثة لسامي عياد حنا وأصحابه لكلّ العناصر الممكنة، وجاء عقبهما قاموس اللسانيات للمسدي، والمعجم الموحّد في طبعته الثانية، في حين كان معجم اللسانية لبسام بركة ومعجم المصطلحات الألسنية لمبارك مبارك من أفقر المعاجم من حيث اشتمالهما على العناصر الواجب توافرها في المقدمة؛ إذ احتوى كلّ منهما على عنصرين فقط من مجموع سبعة عناصر ممكنة.

4- أغراض المعاجم اللسانية:

يعدّ تحديد الغرض من بين أوليّات المقدمة في أيّ معجم؛ طالما أنّ وضع المعجم المتخصّص يهدف إلى تحقيق غاية مقصودة، والمتتبع لواقع المعاجم اللسانية العربية يجد تبايناً واضحاً بين المعجميّين في الالتزام بهذه السنة؛ ولهذا جاءت بعض المعاجم مُحدَّدة الأغراض، وفي المقابل لم يشر الفريق الثاني إلى الهدف المنشود من تصنيف المعجم اللساني.

الفئة الأولى: تضمنت مقدماتها الإشارة إلى الهدف من تصنيف المعجم، مع الاختلاف في تحديد الغاية: تعليميّة كانت أم علميّة أم ثقافية أم تداولية.

أ- الغرض التعليمي:

يتجسّد بوضوح في معجم اللسانيات الحديثة الذي اشترك في تصنيفه كل من (سامي عيّاد حنّا، وكريم زكي حسام الدين، ونجيب جريس سنة 1997م)؛ إذ يصرّح مؤلفوه بكثرة المشكلات التي يعاني منها الطلاّب العرب في فهم الكتب والمراجع اللسانية المقررة في البرنامج الدراسي؛ نتيجة صعوبة المصطلحات الدالّة على

[9]- علامة (+) تدل على وجود العنصر، وعلامة (-) تدل على عدم وجوده.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

المفاهيم اللسانية المتعددة المشارب، والوافدة من لغات شتّى، وفي ضوء تنامي الاهتمام بالدرس اللساني في الوطن العربي كان" تأليف هذا المعجم يفي هذه الحاجة، ويقدم في الوقت نفسه المادة اللسانية بطريقة علمية دقيقة يسهل على القارئ العربي فهمها، والاستعانة بها في استيعاب ما جاء في البحوث والدراسات اللسانية الحديثة المعاصرة"[10].

كما يعدّ معجم خليل أحمد خليل "حلقة من سلسلة المعاجم العلميّة[11]، والتي تجعل غايتها تكمن في التنوير العلميّ على المستوى الثانوي والإجازة الجامعية"[12]، ولكن الواقع يثبت عكس ذلك؛ لأنّ رصيد هذا المصنّف غير كافٍ لتحقيق هذا الهدف؛ لأنّه لا يغطي كافة مفاهيم المجالات اللسانية مقارنة بغيره من المعاجم الأخرى[13].

[10]- معجم اللسانيات الحديثة، سامي عيّاد حنّا وآخرون، ص:×

[11]- فقد وضع أربعة معاجم هي: معجم الرموز، معجم المصطلحات الفلسفية، معجم المصطلحات الاجتماعية، معجم المصطلحات الدينيّة، أمّا المعجم السادس فخصصه للمصطلحات الأسطورية.

[12]- معجم المصطلحات اللغوية، خليل أحمد خليل، ص:5.

[13]- فرصيد معجم علم الأصوات للخولي مثلا يساوي ثلاثة (3) أضعاف رصيد معجم خليل أحمد خليل؛ على الرغم من أنّ مصنّف الخولي يقتصر على حقل لساني محدود هو الصوتيات فقط، كما أنّ رصيد معجم علم اللغة التطبيقي لنفس المؤلّف-وهو معجم لقطاع فرعي في اللسانيات- يعادل أكثر من سبعة أضعاف رصيد مصنّف خليل، الذي ينعته واضعه تجوزا ب "معجم المصطلحات اللغوية"؛ وهنا ينبغي الإشارة إلى أنّ المعاجم اللسانية الغربية القطاعية، مثلما هو الحال في اللسانيات التطبيقية يفوق رصيدها رصيد معجم خليل أحمد خليل بعشر المرات؛ وهذا ما يتجلى في: في معجم (Longman Dictionary Of Language Teaching And Applied Linguistics) الذي وضعه كل من (Jack Richards) و(Richard Schmidt)؛ والذي ضم ثلاثة آلاف وخمسمائة (3500) مدخل، و (The Encyclopedic Dictionary Of Applied Linguistics) لمؤلفيه (Keith Johnson) و(Helen Johnson)، والذي اشتمل على ثلاثين ألف (30000) مدخل، وهكذا يمكننا القول أنّه **لا مجال للمقارنة إطلاقا بين معجم خليل أحمد خليل المعاجم اللسانية الغربية؛ سواء أكانت شاملة لعدة مجالات لسانية، أم اقتصرت على تخصص بعينه.**

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

ب- الغرض العلمي:

يتجلّى في مواكبة البحث اللساني العربي لتطوّرات المناهج اللسانية الحديثة؛ وذلك لن يتأتّى إلاّ بوضع مصطلحات تتلاءم والدرس اللساني الغربي، بمختلف لغاته، وأهمها: الإنجليزية والفرنسية والألمانية، ويبدو ذلك واضحاً في مصنّفي محمد علي الخولي؛ إذ يقول في مقدمة معجم علم اللغة النظري: "لقد لمست حاجة الدارسين والباحثين إلى معجم لمصطلحات علم اللغة"[14].

والغاية نفسها يسعى إلى تحقيقها عبد السلام المسدي في معجمه "قاموس اللسانيات"؛ إذ يذكر أنّ "فائدته الطبيعيّة تبدأ ساعة يدرك مستعمله المفهوم الاصطلاحي، كما صِيغ في اللغة الأجنبية، وذلك عندما يكون المتصفِّح على قدر من الاختصاص، أو عندما يرجع إلى أحد القواميس الموسوعية في اللغات الأجنبية"[15]، ولهذا جعل معجمه "أداة عمل ملازمة لعربي يطالع مادة العلم اللساني باللغة الأجنبية وتكون له حيرة الفهم وحيرة النقل، ولعربي بصير بمضامين العلم ويسعى إلى ترجمة الكتابات اللسانية من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية، ولعربي مختص يسارع إلى التأليف في مادة العلم باللغة الأجنبية فتخلص منه النية ويعقد العزم على التأليف بلغته القومية"[16].

وفي نفس السياق يدور معجم سمير حجازي الذي "وُضع على أساس الحاجة الماسة إلى تحديد معاني، أو مدلولات مفردات ومصطلحات جديدة أو حديثة ظهرت في واقع الثقافة العربية المعاصرة، دون أن يقوم علماء اللغة أو أهل الاختصاص في مجمع اللغة العربية بتعريفها أو تحديد مدلولها في بنية اللغة العربية، رغم استعمالها وانتشارها في حياتنا اليوميّة"[17].

ج- الغرض الترجمي:

[14]- معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص:×ا.

[15]- قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي، ص:96.

[16]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[17]- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، سمير حجازي، ص:12 .

المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421

تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

يتمثل في دقة الترجمة من اللغات الأوربية إلى اللغة العربية؛ ولهذه الغاية سعى واضعو قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، إذ جاء في مقدمة معجمهم "والذي دفعنا إلى وضع هذا المعجم افتقار المكتبة العربية إلى مثله، وحاجة المثقفين العرب إليه، وخاصة الذين يعملون في الترجمة من العربية إلى الفرنسية، أو إلى الانكليزية، أو منهما إلى العربية"[18].

كما أشار إلى نفس الغاية مبارك مبارك حينما قال: "ليست الغاية من وضع هذا المعجم إضافة معجم فرنسي إنكليزي عربي إلى المعاجم الكثيرة، وإنّما قصدنا الانفتاح على اللغتين الفرنسية والإنكليزية"[19].

والأمر نفسه يتجسّد لدى عليّة عزّت عيّاد والتي أوضحت قائلة: "من خلال دراستي الطويلة في اللغة الألمانية وآدابها، لمست حاجة الباحثين والدارسين في مجال اللغة والأدب إلى قاموس مصطلحات متخصّص في هذين المجالين، يساعدهم في ترجمة النصوص الأدبية واللغوية من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية واللغة الإنجليزية"[20].

د- الغرض التوحيدي:

يتعلّق أساساً بتوحيد المصطلحات اللسانية في الوطن العربي، والعمل على تمييزها وتحديد مفاهيمها ضمن حقولها المعرفيّة؛ وهذا ما أشار إليه منير رمزي بعلبكي في مصنّفه بالقول:"والذي قصدت إليه في هذا المعجم، في المقام الأوّل، هو خدمة المصطلح انطلاقاً من مسألتي التمييز والتوحيد"[21].

[18]- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، إميل يعقوب وآخرون، ص: 50.

[19]- معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك، ص:5.

[20]- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، علية عزت عيّاد، ص:7.

[21]- معجم المصطلحات اللغوية، منير رمزي بعلبكي، ص:8.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

أمّا المعجم الموّحد في طبعته الأولى، فقد قصدت الهيئة المكلفة بوضعه" التنسيق في الترجمة، باختيار مصطلح واحد، في مجال العلوم، للمفهوم الواحد، وذلك لخلق لغة علميّة عربية واحدة"[22].

في حين ارتأت هيئة مراجعة الطبعة الثانية المحيَّنة والمنقَّحة أن يكون هدف المعجم "إبلاغ المعارف الأساسية في هذا المجال إلى القارئ العربي، لهذه الغاية عملنا على تجميع المصطلحات اللسانية المتداولة لدى المتخصصين في هذا الحقل، بدون تحيّز وتفرّد في الرأي"[23].

ولكن تجدر الإشارة إلى أنّ هناك معاجم لسانية عربية سعى واضعوها إلى تحقيق عدّة أغراض دفعةً واحدةً؛ ومن ذلك ما قام به محمد رشاد الحمزاوي لمّا قصد :

1- المساهمة في التعريف بما جدّ من جديد في ميدان علم اللغة في القرن العشرين.

2- وضع منهج يوضّح معالم قضية توليد المصطلحات اللسانية.

3- فصل المصطلحات اللغوية القديمة عن المصطلحات اللسانية الحديثة.

4- إقصاء المصطلحات المتداولة في المؤلفات اللغوية الحديثة والترجمات العامة التي لم تساهم في تطوير اللسانيات.

5- الاهتمام بتعريف مصطلحات الكتب اللسانية العربية منها والمترجمة، والتي تناولت المسائل اللغوية على ضوء اللسانيات في الجانبين النظري والتطبيقي[24].

أمّا لجنة وضع معجم علم اللغة الحديث فارتأت تحقيق هدفين أساسين هما:

"1- المساهمة في توحيد مصطلحات علم اللغة الحديث على مستوى الوطن العربي.

2- مساعدة القارئ العربي في متابعة ما يكتب باللغة الإنجليزية في حقل علوم اللغة الحديثة"[25].

---

[22]- المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، ط:1، ص:6.

[23]- المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، ط:2، ص:15.

[24]- ينظر: المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، محمد رشاد الحمزاوي، ص: 11- 14.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

الفئة الثانية: أغفلت ذكر الغرض في مقدماتها؛ ومن ذلك معجم اللسانية لبسّام بركة.

5- القارئ المستهدف:

يشير مؤّلف المعجم عادةً إلى القارئ المقصود في ثنايا المقدمة؛ حتى يحقق المصنّف أكبر فائدة للفئة المستهدفة، وتستوجب هذه العملية طرح عدّة تساؤلات يسعى المعجم للإجابة عنها:

- هل تتمثل في فئة طلاب المدارس والثانويات؟
- أم في فئة طلاب الجامعات والمعاهد؟
- هل يتضمن جلّ المفاهيم اللسانية؟ أم يقتصر على المصطلحات المفاتيح؟
- أم هو أداة لجمهور الباحثين والمتخصّصين في الحقول اللسانية، يقدم فيه المعجمي كلّ المصطلحات الدقيقة في جميع المستويات دون تمييز؟

ولقد تباينت المعاجم اللسانية العربية بخصوص مسألة تعيين القارئ، وإجمالاً يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنماط:

أ- **معاجم الطلاب**:

وتمثلها مصنّفات معجم المصطلحات اللغوية لخليل أحمد خليل، ومعجم اللسانيات الحديثة لسامي عيّاد حنّا ورفاقه.

ب- **معاجم المتخصّصين**:

وتشمل أكبر عدد من المعاجم اللسانية، ومن بينها معاجم: معجم المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية لمحمد رشاد الحمزاوي، ومعجم علم اللغة النظري ومعجم علم اللغة التطبيقي ومعجم علم الأصوات لمحمد علي الخولي، ومعجم علم اللغة الحديث لمحمد حسن باكلا ورفاقه، وقاموس اللسانيات للمسدّي، ومعجم

[25]- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، محمد حسن باكلا وآخرون، ص:ح.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

اللسانية لبسام بركة، ومعجم المصطلحات اللغوية لرمزي منير بعلبكي، والمعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، ومعجم المصطلحات اللسانية لعبد القادر الفاسي الفهري، ومعجم المصطلحات الألسنية لمبارك مبارك، ومعجم الصوتيات للعبيدي.

ج – معاجم المثقفين:

ومن ضمنها معجم المصطلحات في اللغة والأدب لمجدي وكامل المهندس، وقاموس المصطلحات اللغوية والأدبية لإميل يعقوب وآخرين، ومعجم المصطلحات اللغوية والأدبية لعلية عزّت عيّاد، ومعجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة لسمير حجازي.

فواضح أنّ ثلثي المعاجم اللسانية العربية موجَّهة أساساً للمتخصّصين؛ ولعل مردّ ذلك راجع إلى كون اللسانيات لازالت متداولةً في أوساط المتخصّصين فقط، إذ لم تقرر كمادّة دراسية في المعاهد والجامعات- وبخاصة في المشرق العربي- إلاّ في زمن متأخّر بخلاف دول المغرب العربيّ التي أدخلت اللّسانيات في المناهج التعليميّة منذ وقت مبكّر[26].

6- المنهج:

يعدّ إيضاح المنهج المعتمد في صناعة المعجم من أهمّ الخطوات التي يجب ذكرها في المقدمة؛ لأنّ هذا العنصر هو مؤشّر نجاح المعجم وشيوع تداوله، والمتأمّل للمعاجم اللّسانية العربية يكتشف تبايناً واضحاً لدى واضعيها بشأن ضبط المنهج من عدمه، ويمكن تصنيف المعاجم باعتبار هذا المعيار إلى:

أ- معاجم أهملت مقدماتها الحديث عن المنهج، ومن ذلك المعجم الموحّد في طبعته الأولى، ومعجم المصطلحات اللغوية لخليل أحمد خليل.

[1] ينظر: اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، ص: 26 - 32، واللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، ص:159.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

ب- معاجم أوجز واضعوها منهج الوضع في المقدمة، ويمثّلها معجما الخولي النظري والتطبيقي، وقاموس اللسانيات للمسدّي، ومعجم المصطلحات الألسنية لمبارك مبارك، ومعجم اللسانية لبسام بركة، والمعجم الموحّد في طبعته الثانية ومعجم المصطلحات اللسانية للفاسي الفهري، ومعجم المصطلحات اللغوية والأدبية لعزّت علية عيّاد.

ج- معاجم تفصّل مقدماتها منهجيّة بناء المعجم: وتشتمل على ستة معاجم لسانيّة، أوضحت الخطوات الإجرائية المعتمدة في صناعة المعجم؛ سواء في الوضع، أو الترتيب، أو التعريف، أو الإحالة، ويمكن توضيح ذلك كالآتي:

المعجم	الوضع	الترتيب	التعريف	الإحالة	عدد العناصر
الحمزاوي	3	1	1	_	5
باكلا	6	1	_	_	7
يعقوب	1	9	_	_	10
حنّا	4	2	2	_	8
العبيدي	2	1	3	6	12
بعلبكي	12	1	4	6	23
الخولي ص	1	1	1	_	3

ومما سلف يتضح أنّ معجم بعلبكي كان أكثر المعاجم اللسانية تحديداً لمناهج البناء؛ فقد اشتمل على تسعة محاور كبرى، استطرد في إيضاح بنود كل محور منها على حدة؛ تسهيلاً للقارئ، أما معجم الصوتيات للعبيدي فهو الثاني من حيث توضيح المنهج؛ لاشتماله على اثني عشر (12) عنصراً، خُصص نصفها لأنماط الإحالة في المعجم، هذا ويمثل معجم سامي عيّاد حنّا ورفاقه التوازن المنهجيّ؛ إذ وزّع الخطوات بين الوضع والترتيب والتعريف، أمّا أقلّ المعاجم احتفاءً بالمنهج، فيمثله مصنّف الحمزاوي الذي ركّز فيه على آليّات الوضع فقط.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

وبخلاف ذلك نجد إميل يعقوب ورفاقه قد استطردوا في الترتيب على حساب الوضع والتعريف، أمّا مصنّف باكلا وزملائه فكان اهتمام واضعيه منصبّاً على طرق بناء المصطلح دون غيرها من الخطوات المنهجية الأخرى.

7- الرموز والمختصرات:

ويقصد بالرموز (Symboles) في مجال الصناعة المعجميّة" كلّ علامة اصطلاحيّة مختصرة؛ لسانية أو غير لسانيّة"[27]، أمّا الاختصار (Abréviation) فهو "حذف جزء كلمة واحدة، أو مجموعة من الكلمات لفظاً أو كتابةً لتوفير الوقت والجهد"[28].

وتتشكل الرموز والمختصرات من النقط والخطوط والأقواس والسهام وعلامات الترقيم والبقع الملوّنة والمختصرات اللفظية والحروف المقتطعة وما إليها[29]، وهي ذات أهميّة بالغة في الصناعة المعجميّة؛ فهي تؤدي عدّة وظائف تربويّة وبيداغوجيّة ومنهجية، يأتي في مقدمتها الإيجاز والترتيب واقتصاد الوقت والمساحة والجهد.

ويعود استخدام الرموز والمختصرات في الصناعة المعجمية العربية إلى الفيروز أبادي؛ حينما عمد إلى وضع رموز في معجمه" القاموس المحيط"، ومن ذلك:(د) للدلالة على البلدة، و(ع) للموضع، و(ة) للقرية، و(ج) للجمع، و(م) للشيء المعروف[30].

ومنذ ذلك الحين أضحت الرموز والاختصارات تقنية من تقنيات الصناعة المعجميّة، تُستعمل بدل كثير من الجمل والكلمات التي تكرّر كثيرا أثناء ترتيب

[27]- تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، الجيلالي حلاّم، ص:263.
[28]- معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير بعلبكي، ص:23.
[29]- ينظر: تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، الجيلالي حلاّم، ص:263.
[30]- ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق: نصر الهوريني، ص:4.

المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421

تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

المداخل وتعريفها، ولذا بات من المعتاد لدى المعجميين المحدثين الإشارة إليها في مقدمات معاجمهم، مع تحديد منهجيّة استخدامها وتوضيح دلالاتها[31].

ولكن المعاجم العربية العامّة أقلّ احتفاء بالرموز والمختصرات على ما لها من أهميّة في إرشاد القارئ إلى كلّ المعطيات في أقصر وقت وبأقلّ جهد[32]، فيا ترى ما هي مكانتها في المعاجم اللسانيّة العربية؟

المعجم	عدد الرموز	عدد الاختصارات	مكان وضعها
الحمزاوي	2	14	المقدمة
الخولي1	23	130	الملحق
باكلا	4	-	المقدمة
المسدي	1	11	الملحق
بركة	-	12	المقدمة
الخولي2	6	72	الملحق
بعلبكي	3	23	المقدمة
الموحد1	6	-	المقدمة
الموحد2	2	-	المقدمة
خليل	3	-	المقدمة
حنّا	47	-	المقدمة

من الجدول يمكن استخلاص مدى تفاوت المعاجم اللسانيّة في تحديد الرموز والمختصرات، إذ يمكن تسجيل فئتين من المعاجم:

أ- معاجم تخلو من الرموز والمختصرات وهي: معجم إميل يعقوب، ومبارك مبارك، وعلية عزّت عيّاد، والفاسي الفهري، والعبيدي، ومعجم علم الأصوات للخولي.

[31]- ينظر: تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، الجيلالي حلاّم، ص:264.

[32]- ينظر: هل من معجم عربي وظيفي، أحمد العايد، في المعجمية العربية المعاصرة، ص:562.

مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421
تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

ب- معاجم تضمنت الرموز والمختصرات، ولكن مع اختلاف في مكان وضع هذه الأخيرة؛ إذ أوردها معظم المعجميين في مقدمة المعجم، لكونها من العناصر المهمّة لمساعدة القارئ على الاستخدام الأمثل للمؤلَّف، أمّا البعض الآخر ففضّل جعلها ملحقاً ذيّل به معجمه.

وبخصوص أغنى المعاجم من ناحية عدد الرموز نجد معجم اللسانيات الحديثة لسامي عيّاد حنا ورفاقه، ويليه مصنّف "علم اللغة النظري" للخولي، أمّا باقي المعاجم فاكتفى واضعوها بعدد قليل جدّا من الرموز؛ مثلما هو الحال لدى باكلا ورفاقه، وخليل أحمد خليل، والمسدي.

أمّا بشأن الاختصارات، فيحتلّ معجم علم اللغة النظري للخولي المرتبة الأولى في هذا الجانب، لاشتماله على مائة وثلاثين (130) اختصاراً في حقل اللسانيات النظرية، ويأتي بعده معجم علم اللغة التطبيقي للمؤلف نفسه بمجموع اثنين وسبعين (72) اختصاراً تتعلق بمجالات اللسانيات التطبيقية، أما مصنّف البعلبكي فتضمن سبعة عشر (17) اختصارا.

8- الاستعمال:

لم تكترث جلّ المعاجم اللسانية العربية لإيضاح طريقة استعمال المعجم؛ فباستثناء أربعة معاجم وضعت توضيحات من شأنها مساعدة القارئ على الاستخدام الأمثل للمعجم، فإنّ البقية أغفلت هذا العنصر؛ ولعلّ مردّ ذلك أنّ هذه المصنّفات موجّهة أساساً للمتخصّصين في حقل الدراسات اللسانية، ولذلك فلا داعي للتفصيل أكثر؛ طالما أنّ القارئ متخصّص، ولكن هذا الأمر وإن كان مقبولاً من الناحية النظريّة، فإنّ المستعمِل وهو بإزاء البحث عن المصطلحات اللسانيّة– والتي هي في الأصل غربية النشأة نابعة من لغات متعدّدة وصادرة عن اتجاهات متباينة أوروبية وغربية- يجد نفسه تائهاً في الوصول إلى مُبتغاه، ولاسيما في حالة المصطلحات التي تستعين بالرموز والمختصرات، وعليه فإنّه من الأجدى إبراز طريقة

المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421

تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

الاستعمال للباحث في المقدمة؛ لأنّها عنصر مهمّ في المعجم اللساني، لأنّ ذلك كفيل بأن يساعد القارئ، ويوصله للمطلوب في أسرع وقت، وبأقلّ جهد.

ولقد حرصت بعض المعاجم اللسانية على توضيح طريقة الاستعمال في ثنايا مقدماتها؛ فالبعلبكي مثلاً عمد إلى تبيين منهج البحث في المعجم، مستعيناً في كلّ مرّة بأمثلة وشواهد مُنتقاة من المعجم، لتكون نموذجاً حيّاً على كيفيّة الاستخدام.

والأمر نفسه يمكن ملاحظته لدى محمد علي الخولي الذي ضمّن مقدمة معجميه "معجم علم اللغة النظري"و"معجم علم اللغة التطبيقي" قائمةً وافيةً بإرشادات تسهّل استخدام المعجم، فلقد احتوى المعجم الأوّل على أربعين عنصراً متعلقا بشرح الرموز والمختصرات، وطريقة الترتيب، وأنماط التمثيل، وأشكال الإحالة، في حين اقتصر في معجمه الثاني على 18 عنصراً، طالما أنّ هذا المعجم هو تكملة لسابقه.

أمّا سامي عيّاد حنّا ورفاقه فقد شرحوا دلالة الرموز والاختصارات بأمثلة نموذجيّة لتقريب الصورة للقارئ؛ ولاسيما أنّ هذا المعجم موجّه أساساً للمبتدئين.

9- قائمة المصادر:

اختلفت المعاجم اللسانية العربية بشأن إيراد قائمة المصادر؛ فهناك معاجم تثبت مراجعها، سواء في مقدمة المعجم، أو تذييلها في الخاتمة، والبعض الآخر أغفل الإشارة إلى المصادر المعتمدة، وبالنظر إلى وجود المصادر ومكان وضعها، يمكن تقسيم المعاجم اللسانية العربية إلى ثلاث مجموعات:

أ- المجموعة الأولى: معاجم تتضمن المصادر في المقدمة:

ومن نماذجها: معجمات الحمزاوي، وباكلا ورفاقه، والمسدي، وسامي عيّاد حنّا ورفاقه، والفاسي الفهري، والمعجم الموحّد في طبعته الثانية، مع الإشارة إلى أنّ هذا الأخير أوردت لجنة مراجعته المصادر دون تفصيل.

المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421

تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

ب- المجموعة الثانية: معاجم تورد المصادر في الخاتمة:

ومن أمثلتها: معجمات محمد علي الخولي، ومعجم اللسانية لبسام بركة، وقاموس المصطلحات اللغوية والأدبية لإميل يعقوب ورفاقه، ومعجم المصطلحات اللغوية للبعلبكي، ومعجما المصطلحات اللغوية والأدبية لسمير حجازي، وعليّة عزّت عيّاد، ومعجم الصوتيات للعبيدي.

ج- المجموعة الثالثة: معاجم خالية من المصادر:

على غرار المعجم الموحّد في طبعته الأولى، ومعجم المصطلحات الألسنية لمبارك مبارك، ومعجم المصطلحات اللغوية لخليل أحمد خليل.

والملاحظ أنّ نسبة المعاجم اللسانيّة التي تذيّل المعجم بقائمة المصادر والمراجع عالية؛ فمن بين تسعة عشرة (19) معجماً أوردت تسعة منها المصادر في نهاية المعجم؛ ولعلّ ذلك راجع إلى التقليد المتعارف عليه في الكتابة العربية، إذ يجعل المؤلّف المصادر في نهاية المصنّف. في حين تحرص المعاجم اللسانية الغربية على ضبط قائمة المؤلفات المستقرأة في مقدمة المعجم[33]؛ لأنّ قائمة المصادر من العناصر الأساسية لمقدمة أيّ معجم، عامّاً كان أم متخصّصاً.

خاتمة:

من خلال دراسة مقدمات المعاجم اللسانية العربية، تبيّن أنّ هناك تفاوتاً بين المعاجم اللسانية في عدد عناصرها؛ فهناك معاجم استوفت مقدماتها طرائق الصناعة المعجميّة؛ باحتوائها الغرض شكلاً ومضموناً، وذلك باشتمالها منهجية اختيار المصطلحات، ومبادئ الوضع، والقارئ المستهدف، وطرائق الاستعمال، وقائمة الرموز والمختصرات، وعلى العكس هناك معاجم لسانية أخرى أخلّت بهذه العناصر،

[33]- Voir : Dictionnaire de la linguistique, George Mounin, P : XXVII, et Dictionnaire de la linguistique, Jean du bois et autres, p : XIII-XL.

المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421

تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

فجاءت مقدماتها غير وظيفيّة، لا تخدم القارئ، ولا تساعده على الاستعمال الأمثل، ولا توضح آليات بناء المعجم، ولا قائمة الرموز والمختصرات.

ولما كانت المقدمة عنصراً هامّاً في أيّ معجم، ولاسيما إن كان متخصّصا في حقل الدراسات اللسانية، ولتحقيق أكبر قدر من الفائدة لابدّ أن تتضمن جملة من العناصر من بينها: نوع المعلومات المقدمة، بالإضافة للإشارة إلى الهدف من الرجوع إلى المعجم، مع تحديد الفئات المستهدفة من صناعة المعجم، وذلك باختيار نمط التعريف الملائم لنوع المتلقي، وضبط معايير اختيار المداخل المعتمدة، كما يجب أن تشتمل المقدمة أيضا على عناصر أخرى، من شأنها مساعدة القارئ على الاستخدام الأمثل للمعجم كقائمة الرموز والاختصارات، ونبذة عن الدرس اللساني الحديث، وأهمّ رواده، ومختلف مدارسه واتجاهاته.

قائمة المصادر:

1. قاموس اللسانيات (عربي- فرنسي وفرنسي- عربي) مع مقدمة في علم المصطلح، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، د ط، 1984م.
2. قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (عربي- إنجليزي- فرنسي)، إميل يعقوب وآخرون، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:1، 1987م.
3. المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية (معجم عربي أعجمي وأعجمي عربي)، محمد رشاد الحمزاوي، الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1987م.
4. معجم الصوتيات، رشيد عبد الرحمن العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط:1، 1428هـ- 2007م.
5. معجم اللسانيات الحديثة (إنكليزي-عربي)، سامي عياد حنا وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط:1، 1997.
6. معجم اللسانية (فرنسي-عربي) مع مسرد ألفبائي بالألفاظ العربية، بسام بركة، منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1985م.
7. معجم المصطلحات الألسنية (فرنسي- إنجليزي-عربي)، مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، ط:1، 1995م.

المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421

تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

8. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط:2، 1984م.

9. معجم المصطلحات اللسانية (إنجليزي- فرنسي- عربي)، عبد القادر الفاسي الفهري بمشاركة نادية العمري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط:1، 2009م.

10. معجم المصطلحات اللغوية (إنكليزي-عربي) مع 16 مسرداً عربياً، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:1، 1990.

11. معجم المصطلحات اللغوية (عربي- فرنسي- إنجليزي)، خليل أحمد خليل، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط:1، 1995م.

12. معجم المصطلحات اللغوية والأدبية (ألماني- إنجليزي-عربي) مع كشافين بالإنجليزية والعربية، علية عزت عياد، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط:1، 1994.

13. معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة (فرنسي- عربي وعربي- فرنسي)، سمير حجازي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط:1، د ت.

14. المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي-فرنسي-عربي)، مكتب تنسيق التعريب، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ط:1، 1989.

15. المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي- فرنسي- عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط:2، 2002م.

16. معجم علم الأصوات، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، ط:1، 1982م.

17. معجم علم اللغة التطبيقي (إنكليزي- عربي) مع مسرد عربي- إنكليزي، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط:1، 1986م.

18. معجم علم اللغة النظري (إنكليزي- عربي) مع مسرد عربي- إنكليزي، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1982م.

19. معجم مصطلحات علم اللغة الحديث (عربي-إنجليزي وإنجليزي-عربي)، محمد حسن باكلا وآخرون، مراجعة: محمد حسن باكلا وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، ط:1، 1983م.

قائمة المراجع:

1.تراث المعاجم الفقهية في العربية، خالد فهمي، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2005م.

2.تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، الجيلالي حلاّم، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 1999.

3.صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط:1، 1418هـ- 1998م.

المجلد :7 / العدد :1 ISSN :2353-0464
E-ISSN :2600-6421

تاريخ الارسال : 2019/01/02، تاريخ القبول: 2019/02/06 ، تاريخ النشر: 2019/03/23

4.علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، جامعة الملك سعود، السعودية، ط:2، 1411هـ-1991م.

5.في المعجمية العربية المعاصرة، وقائع ندوة "مائوية أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني ورينحارت دوزي"، جمعية المعجمية العربية بتونس، 15- 17 أفريل 1986، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط:1، 1407هـ- 1987م.

6.القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق: نصر الهوريني، دار الفكر، بيروت، 1983م.

7.اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط:1، 1986م.

8.اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سورية، ط:1، 1422هـ- 2001م.

9. Dictionnaire de la linguistique, George Mounin, Press Universitaires de France, 1974, 4 éd, 2004.

10. Dictionnaire de la linguistique, Jean du bois et autres, , librairie Larousse, 1973.